

عبد الكريم، كمبرلي، نايجوانغ، ميخائيل...

"العين ترى ولكن العقل يبصر"، جملة دائمة التكرار وسهلة الفهم. يراد القول من هذا أن لا أحد يقترب من الواقع عند الابتداء من نقطة الصفر، حيث إن جميعنا يستعمل مجموعة من الإرشادات. تدفعنا أحيانا الإرادة وأحيانا أخرى الرغبة، و "نرى ما نرغب رؤيته"، وليس بالضرورة ما يوجد أمامنا. مرة أخرى نرى أن الحاجة تحل محل الرغبة، ونرى "ما تشتهيهِ أنفسنا". بطبيعة الحال، توجد عوامل أخرى محفزة، غير الرغبة والحاجة. يرشدنا أيضا طبعنا، تاريخنا الشخصي، عاداتنا، ظروفنا ومكونات أخرى تتعلق بنا. لا، الأعين لا تبصر. تصرفاتنا، بالإضافة إلى أحاسيسنا تجد بالعادة أصلها في غيابة عقلنا.

تعطينا الحياة اليومية، مرات عديدة، أمثلة عن هذه الحقيقة. فلنتأمل كيف نتصرف أحيانا: عندما يقف أمامكم شخص أجنبي، فإنكم لا ترون شخصا من عظام ولحم – عبد الكريم، كمبرلي، نايجوانغ أو ميخائيل – بل إنكم ترون نوعا من الدمى. يُنزع مباشرة عن هذه الدمية اسمها وتجسيدها، فيصير أشخاص مثل عبد الكريم، كمبرلي، نايجوانغ أو ميخائيل، "زنجي/ة"، "مورو/ة"، "عجري/ة"، "صيني/ة". بعد ذلك – في هذه الحالة أيضا وكإرشاد من غيابات عقولكم – يُنسب للدمية كل أشكال الأذى والسوء، وبشكل خاص كل الافتراءات التي تنتشر كأوراق الشجر المتساقطة. بهذا الشكل، فإن هذا الإنسان الذي تم احتوائه بشكل خاطئ، سيتحول لا محالة إلى إنسان مبعوض، فيتم عزله كنتيجة لذلك؛ لكن البغض يشكل جزءا من هذه الأشخاص؛ هو جزء أو بصمة من غيابات عقولهم.

هذا ليس من العدل. هذا خطأ كبير، إذ يجب علينا أن نعلم أنه عند تزايد هذه التصرفات في مكان ما، فإن بوادر القذارة والعالم المتوحش تبدأ بالظهور، وبعبارة أخرى، العنف الاجتماعي.

يجب علينا التفكير مجددا: كل النظريات الأخلاقية التي أثرت في عالمنا، بالإضافة إلى النظريات الدينية والسياسية، قد تعودت على المناداة بالإخاء العالمي، والاحترام الذي يجب إظهاره للغير. رغم صعوبة الوصول إلى هذا المبتغى، وبالإضافة إلى ما يتجلى من خلال القول الشهير، إن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، فإن علينا الحفاظ على تماسكنا، والابتعاد عن وساوس العنصرية. لا نملك أدنى شك: بأن المستقبل الأفضل والأجمل سيكون الذي يحتوي على جميع الأسماء، سواء في إيرينثيري Erretheria أو غيرها من الأماكن الأخرى في عالمنا. عبد الكريم، كمبرلي، نايجوانغ أو ميخائيل يجب أن يكونوا أسماءنا؛ بنفس الطريقة التي يجب أن يكون فيها فيليكس، ليودميلا، أليتز، ساندر، إينياكي، إيدوسوي، فابريسيو، إيمانويل، نيستور، مُرشدة والآلاف من الأسماء الأخرى أسماءنا.